الفصل السابع

تأثير الممارسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية السياسية:

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

تعريف الممارسات الاجتماعية وتأثيرها

في التنشئة الاجتماعية السياسية:

المطلب الأول

تعريف الممارسات الاجتماعية

تُعدّ العادات الاجتماعية الشكل المادي للسلوك الاجتماعي, أي الشكل البادي الظاهر العملي المحسوس الذي نراه ونمارسه [1]. يقوم الفرد من خلال وجوده ضمن بيئته الاجتماعية بمجموعة من الأعمال والتصرفات الاجتماعية في ضوء القيم الاجتماعية لحياة الجماعة التي يعيش في ظلها. هذه التصرفات اليومية قد تترك بصماتها على الفرد وتتكرر في سلوكه بالشكل الذي قد تصبح معه عادات اجتماعية، أي سلوك اجتماعي متكرر [2].إن هذا السلوك الاجتماعي المتكرر هو الذي يعطي للفرد الخبرات. فالخبرات هي " كل ما يتلقاه الفرد منذ طفولته في بيئته الأسرية والمدرسية وغيرها من الجماعات الأخرى التي يندمج فيها، ويتعامل مع افرادها في إطار المجتمع الكبير..." [3].

وتأكيدا على ما تقدم، يُعتقد أن مرحلة الطفولة تُعدّ مرحلة مهمة استناداً للدراسات التي أوضحت أثرها في بناء شخصية الفرد سلباً أو إيجاباً تبعاً للظروف البيئية التي عاشها, وخاصة في السنوات الخمس الأولى من حياته, وأثر ذلك في شخصيته مستقبلاً. فقد كان الاهتمام في الماضي منصباً على حاجات الطفل الجسمية فقط, إلا أنه بدأ التركيز لاحق على جوانب عقلية واجتماعية ونفسية إضافة إلى الجانب الجسمي, حيث توصلت بعض الدراسات السيكولوجية إلى أن هناك علاقة قوية بين طرق أو أنماط أو أساليب التنشئة الاجتماعية التي يعيشها الطفل وسلوكه واستجاباته المختلفة [4].

---

[1] فوزية دياب, مصدر سبق ذكره, ص 336- 337.
[2] المصدر نفسه، ص 48، 107، 336.
[3] المصدر نفسه، ص48.
[4] عليان عبد الله سليمان الحولي, مصدر سبق ذكره, ص 3.

Obeikandl.com

تأثير الممارسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية السياسية

إن هذا التعامل اليومي أو السلوك المتكرر، المذكور في الصفحات الماضية، والذي يستمد قوته من القيم الاجتماعية قد يكون له أو بعضا منه أبعادا سياسية بالشكل الذي تصبح معه "عادات سياسية" [1]. أن هذه السلوكيات أو التصرفات أو الممارسات أو النشاطات الاجتماعية التي يكون لها أو بعض منها أبعاد سياسية تسمح للفرد باكتساب مهارات أو خبرات أساسية تؤهله لممارسة النشاط السياسي التشاركي أو نقيضه إذا ما توافرت له الفرصة؛ لذلك يُذكرُ من بين هذه الممارسات الحوار والمناقشة ومشاركة أعضاء الأسرة على سبيل المثال في القرارات التي تخص شؤونها. ولكن يحصل أن توافر الأسرة بدل من ذلك أنماط ممارسات اجتماعية قائمة على التسلط، وليس الحوار.

وتندرج هذه الممارسات والنشاطات الاجتماعية في الأسرة وغيرها من هيئات التنشئة الاجتماعية ضمن ما يطلق عليه ب (الاندماج السياسي أو عدمه). فالاندماج السياسي يفيد هنا معنى: مجموع المهارات الضرورية الأولية التي تُعدّ متطلبات سابقة لأي سلوك سياسي تشاركي [2]. وتُعدّ النشاطات ذات البعد السياسي بأنها الأشكال البسيطة الأساسية العامة من نشاطات المشاركة التي لا تتطلب القيام بأي فعل سياسي. وتشمل الإشكال غير الرسمية من نشاطات المشاركة السياسية المناقشة في الأمور السياسية، والاهتمام بالحملات الانتخابية، ومتابعة شؤون الحكومة في وسائل الاتصال الجماهيري، وفهم القضايا المحلية والعامة، والمعرفة السياسية [3]. ويرتبط مفهوم الاندماج السياسي بمفهوم الكفاية السياسية [4]، أي شعور الفرد بإمكانية تأثيره في الحكومة [5]، وللأخيرة صلة بقوة الشخصية والثقة بالنفس، أي كلما كان الفرد له شخصية قوية وواثق من نفسه أصبح من المحتمل جداً أن يكون ذو كفاية سياسية عالية. كما يمكن القول بصيغة أخرى كلما توافرت للفرد فرص للاندماج السياسي زاد ذلك من فرص تطوير كفايته السياسية.

---

[1] ورد ذكر هذا المصطلح في بعض المصادر منها:
Geoffrey K. Roberts, The Dictionary of political Analysis, Op. Cit., P.156.

([2]) زين شفيق محمد الحايك، مصدر سبق ذكره، ص 2- 5، 14.

([3]) المصدر السابق، ص 2- 5، 14, أما فيما يتعلق بأشكال المشاركة السياسية الفعلية التقليدية يُذكر التصويت، والانتماء إلى الأحزاب والنقابات, ومن بين الأشكال الفعلية غير التقليدية للمشاركة السياسية يمكن أن تُذكر المظاهرات, حول ذلك، راجع: د. حسان محمد شفيق العاني، المبادئ النظرية لتحليل النظم السياسية في الجزائر وايطاليا وفرنسا، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1988، ص 145.

([4]) حول العلاقة بين الاندماج السياسي والكفاية السياسية، راجع: المصدر نفسه، ص 2- 5، 14.

([5]) وحول مفهوم الكفاية السياسية، راجع:
Kenneth Prewitt, "Political Efficacy", op.cit., p.225.

وتأكيدا على ما تقدم، يمكن القول أن ما يجربهُ الفرد من تجارب وممارسات وأنماط أو أساليب من التنشئة من مرحلة الطفولة وحتى آخر لحظة من وعيه في الأسرة، ومع النظراء، والمدرسة وغيرها، من المحتمل جداً أن تترك تأثيراتها على تنشئته الاجتماعية وسلوكه. ومن الممكن أن يكون لتلك التجارب والممارسات وأنماط التعامل أو التنشئة أبعاداً سياسية أيضا. فقد يحصل أن يمتد تأثير سلوك اجتماعي معين من النطاق الاجتماعي العام إلى النطاق السياسي الخاص بحكم تعود الفرد والجماعة على ذلك السلوك بوعي وبدون وعي وهم ينتقلوا في حياتهم من المجال الاجتماعي العام إلى السلوك أو العمل السياسي تحديداً. وفي هذا المجال يمكن أن نستشهد بإحدى الدراسات المصرية التي بينت أن نمط التنشئة في المجتمع المصري القائم على استخدام الشدة والصرامة، جعل الفرد يشعر بأنه مراقب مما منعه من الكف عن إبداء أي تعبير أو إصدار أي استجابة إلا إذا تأكد من أنها صحيحة. ذلك أن الخوف من العقاب قد يعمم على الخطأ أو توقع الخطأ أياً كان. وهذا معناه أن الطفل يتوقف عن الإبداع أو الخلق أو استحداث استجابات جديدة وقد يكون هذا أساساً لشخصية خجولة، ومنقادة، ومستسلمة، وضعيفة الثقة بالنفس، والشعور بالذنب والنقص [1]. بمعنى آخر: من المحتمل جداً أن يمتد تأثير نمط التنشئة الذي تلقاه الطفل في مرحلة الطفولة إلى سلوك الفرد عند مرحلة البلوغ بوعي أو بدون وعي حتى وان تلقى الفرد نفسه في مرحلة البلوغ تنشئة من نمط مختلف كأن يكون ديمقراطي كما في دراسة أو/و تدريس مادة العلوم السياسية. فالممارسة البناءة للمشاركة السياسية مثل التصويت والمشاركة في المناقشات السياسية وتقديم الشكاوى والاقتراحات واكتساب عضوية التنظيمات الحزبية والجماهيرية والترشيح للمناصب العامة أو نقيضها من الممارسات السلبية للمشاركة السياسية كما في العزوف عن التصويت والمشاركة في المناقشات السياسية والاغتراب وعدم الانضمام إلى مؤسسات المجتمع المدني وغيرها يفترض أنها جاءت نتيجة وجود أو غياب قدر من التمرن أو التدريب على مثل هذه الممارسات، ومن ثم تعود الفرد عليها بحيث تصبح جزءا من سلوكه الاجتماعي السياسي.

ما يُخلص إليه مما تقدم أن هناك ممارسات أو أساليب وأنماط اجتماعية تعود عليها الفرد أو الجماعة، بحكم تأثير البيئة الاجتماعية بهيئاتها وعوامل أخرى مؤثرة فيها. وتفترض الدراسة أن لهذه الممارسات أو لبعضها أبعاداً سياسية تؤثر على سلوك الفرد في الحياة اليومية، وفي المجالين الاجتماعي والسياسي. بناء على ما تقدم، تختبر دراستنا هنا الأبعاد السياسية لبعض الممارسات الاجتماعية أو السلوك الاجتماعي، كالسلوك الاجتماعي الذي يتسم بالشدة والصرامة والتسلط والضرب، وإثارة الألم النفسي، وضعف الثقة بالنفس وبالآخرين

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. محمد عماد الدين إسماعيل، "الاتجاهات الوالدية في مواقف الإخراج"، في: د. محمد عماد الدين وآخرين، مصدر سبق ذكره، ص 176- 180.

(ضعف الأنا)، وعدم تحمل المسؤولية أو اللامبالاة، وضعف الدافعية للإنجاز وغياب روح المبادرة، وممارسات التبعية والخضوع، والطاعة السلبية، واحترام القوي الظالم، والخوف من السلطة أي كان شكلها.

فعلى صعيد الأبعاد السياسية لنمط التنشئة الذي يتسم بالإسراف في القسوة والصرامة والشدة مع الطفل، وإنزال العقاب فيه بصورة مستمرة، وصده وزجره، كلما أراد أن يعبر عن نفسه، والذي يؤدي إلى صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه من التعبير عن نفسه، والشعور الحاد للفرد المتعرض له بالذنب، وكره السلطة الوالدية، قد يمتد هذا الشعور إلى معارضة السلطة الخارجية في المجتمع باعتبارها البديل عن السلطة الوالدية، وقد ينتهج هو نفسه منهج الصرامة والشدة في حياته المستقلة عن طريق عمليتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما [1].

يظهر مما تقدم، أنه من الممكن جداً للممارسات الاجتماعية أو نمط التنشئة الذي يتسم بالقسوة والصرامة والعقاب البدني أبعاداً سياسية يمكن أن تتمثل بالخضوع للسلطة السياسية كما يمكن أن تتمثل بمعارضة السلطة السياسية، وممارسة التسلط عند تسلم سلطة اجتماعية أو سياسية. فمن المحتمل جدا أن يمارس الفرد الذي تعرض إلى مثل هذا النمط التسلطي والعنيف التسلط والعنف عندما يتسلم سلطة اجتماعية أو سياسية كأن يصبح معلما أو ضابطا أو وزيرا أو رئيسا للبلاد.

أما على صعيد ممارسات الخضوع والتبعية والطاعة السلبية واحترام القوي، والخوف من السلطة فقد تبين أن عبادة السلطة الحكومية كسلوك اجتماعي من قبل الفلاح المصري الذي بلغ في حقب تاريخية معينة حد التأليه والتقديس، وأذعن لأوامرها بصورة شبه مطلقة وأطاع الحاكم أيماناً من قبل الفلاح بأن طاعتها وإطاعة الحاكم تمثل امتداداً للطاعة داخل المحيط العائلي وواجبا يفرضه الدين، وما درج عليه أبناء مجتمعه، ولذلك كان من الطبيعي إلا يرى الفلاح المصري علاقته بالسلطة من خلال منظور الحرية بل من خلال منظور الإكراه، وقد طبع هذا شخصيته بعدة خصائص أبرزها: عبادة السلطة، وتشخيص السلطة، وتقديس الوظيفة الحكومية [2]. بمعنى آخر: أن الخضوع والطاعة السلبية السياسية من جانب الفلاح المصري يمكن أن نجد أساسها في الطاعة والخضوع الاجتماعي الذي تكرس بفضل التنشئة في الأسرة والمؤسسة الدينية والبيئة الاجتماعية بشكل عام.

يظهر مما تقدم، أن أحد الأبعاد السياسية المتوقعة للخضوع الاجتماعي هو الطاعة

---

[1] د. عبد الرحمن العيسوي، مصدر سبق ذكره، في: د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 230- 231. أنظر كذلك: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 139- 140.

[2] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 72- 73.

السياسية المطلقة أو السلبية أو الخضوع السياسي للسلطة الحاكمة والخوف منها. أو ان الخضوع المطلق للسلطة الحكومية وعبادتها وتشخيصها والخوف منها وتقديس الوظيفة الحكومية ناتج من نمط التنشئة القائم على الطاعة المطلقة من قبل هيئات التنشئة الاجتماعية كما في الأسرة.

وعلى صعيد الآثار السياسية لقوة الأنا والثقة بالنفس، أشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة بين ضعف الأنا أو الثقة بالنفس وبين الكفاءة السياسية، إذ بينت أن للكفاءة السياسية [1] جذور في علم النفس الاجتماعي ولها صلة وثيقة بقوة الأنا (ego strength) والكفاءة الذاتية والثقة بالنفس والفعالية الشخصية (الإنجاز) [2]. أما الآثار السياسية التي من الممكن أن تترتب على شيوع ظاهرة اللامبالاة أو الإتكالية والاعتماد على الغير، أو ضعف الأنا، وضعف الثقة بالنفس فهو ضعف الكفاءة السياسية التي تُعد أحد مستلزمات المشاركة السياسية. لذلك نظر إلى الشعور بالكفاءة السياسية المنخفضة على أنها جزء من أعراض مواقف اللامبالاة السياسية، وقد عُد الشعور بالكفاءة السياسية المرتفعة متطلب سابق للمشاركة السياسية [3]. فضلا عن ما تقدم، ان الشخص الذي استوعب أو غرس مثل هذا المعيار أو قاعدة السلوك افترض أنه من المحتمل قليلا ان يشترك في أعمال سياسية تتحدى نظام الحكم [4] ومن المحتمل أن يكون للشعور بعدم الكفاءة السياسية نتائج مهمة

---

[1] تشير الكفاءة أو الأهلية السياسية (competence or efficacy) إلى اعتقاد الشخص بإمكانية التأثير على التغير السياسي والاجتماعي ويمكن أن تؤدي جهوده الفردية أو المشتركة مع الآخرين إلى الحصول على السلوك المرغوب فيه من قبل السلطات السياسية. حول ذلك أنظر:

Kenneth Prewitt, "Political Efficacy", op.cit., p.225.

ويُعد مصطلح الكفاءة السياسية معروف لدى علماء السياسة الذي يعملون في مركز البحوث المسحية في جامعة مشيكان، والبحث في مجال الشعور بالكفاءة السياسية هو مشروع ضخم، فديفيد أستن وجاك دنيس، على سبيل المثال، كشفوا أو عَدوا أكثر من أربعين دراسة في هذا المجال، ويمكن لهذا العدد أن يضاعف بسهولة، حول ذلك، أنظر:

David Easton and Jack Dennis, "The Child's Acquisition of Regime Norm: Political Efficacy, "American Political Science Review, 61 (March 1967, pp.25-38. The review here relies on George I. Balch's review presented in "Multiple Indicators in Survey Research: The Concept "Sense of Political Efficacy", paper delivered at the Annual Meeting of the American Political Science Association, 1971, pp.2-3. Cited from:

Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda (editors), op.cit., p. 22, 30,

[2] Kenneth Prewitt, "Political Efficacy", op.cit., p.225.

[3] Sidney Verba and Norman Nie, Participation in America, (New York: Harper and Row, 1972), p.133. Cited from, Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda (editors), op.cit., pp. 22, 30.

[4] George I. Balch, op.cit., p.1. Also, see Easton and Dennis, "The Child's Acquisition", op.cit. Cited from: Ibid, pp. 22.

لاستمرار النظام السياسي [1]. وفي هذا المجال توصلت دراسة مصرية، على سبيل المثال، إلى أن الفلاح المصري يتميز بواحد من مظاهر السلوك الاجتماعي إلا وهو غياب روح المبادرة التي قادت به إلى الخضوع السياسي [2]. قد يمكن القول بعبارة أخرى أن ضعف كفاءة الفلاح المصري طالت من عمر النظام السياسي المصري. ويرى (كمال المنوفي) أن الممارسة البناءة للمشاركة السياسية كما التصويت والمشاركة في المناقشات السياسية وتقديم الشكاوى والاقتراحات واكتساب عضوية التنظيمات الحزبية والجماهيرية والترشيح للمناصب العامة تتطلب اقتناعاً بضرورة وجدوى المشاركة بحيث ترقى إلى مرتبة الالتزام والواجب. وتشير الأدلة المادية المتاحة إلى غياب هذا الاقتناع لدى الأكثرية في المجتمعات العربية. فالسلبية السياسية متفشية هنا وهناك بين الأغنياء والفقراء، بين المتعلمين وغير المتعلمين [3]. بعبارة أخرى يمكن أن يشير الاقتناع هنا إلى عدم توفر قوة الأنا والثقة بالنفس، واللامبالاة، والاتكال على الغير، وعدم الاعتماد على النفس. وفي هذا المجال أيضا، خلص بحث ميداني أجري على (374) فرداً من المجتمع المصري في العام 1978، إلى أن نسبة 43٪ من المجيبين لا يصوتون مطلقاً، وأن نسبة 88,7٪ من المبحوثين لم يلتحقوا بأي من الأحزاب السياسية القائمة آنذاك، وأن نسبة 61٪ من المبحوثين لديهم اهتمام محدود بأمور الحكم والسياسة [4]. وأفادت دراسة ميدانية أخرى أجريت على عينة عشوائية من (492) فلاحاً مصرياً، إلى: أن 18٪ فقط من المبحوثين يشاركون بانتظام في الانتخابات، وأن نسبة 89٪ منهم لم يسبق لهم الترشيح لأي منصب عام حتى على مستوى القرية، وان نسبة 96٪ ليسوا اعضاء في اي حزب، وأن نسبة 67٪ يتجنبون الدخول في مناقشات سياسية [5]. ومن المظاهر الأخرى للسلبية السياسية (ضعف الاقتدار السياسي أو الكفاءة السياسية) يُذكر أنه لم تتجاوز نسبة المقيدين بالقوائم الانتخابية نسبة 50٪ من السكان في سن التصويت في مصر بين الفترة 1957- 1984. وكانت نسبة المقترعين إلى المقيدين اقل من نسبة 50٪ حيث تراوحت بين نسبة 39٪ ونسبة 43,8٪ [6]. ويعني هذا أن نصف السكان في سن الانتخاب ليست لديهم بطاقات انتخابية، وان أكثر من نصف الذين يحملون بطاقات يعزفون عن التصويت. وعلى صعيد الكويت، شكل المقترعون 66٪

---

[1] Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda (editors), op.cit., p.22.

[2] د. كمال المنوفي , "الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي" , مصدر سبق ذكره, ص 72.

[3] المصدر السابق, ص 68.

[4] السيد غانم, "المشاركة السياسية" في: علاء الدين هلال(محرر), النظام السياسي (القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر, 1983), ص 56- 57). نقلا عن: المصدر نفسه, ص 68

[5] كمال المنوفي, "الإسلام والتنمية: دراسة ميدانية," (بحث مقدم إلى لجنة البحوث والتدريب, جامعة الكويت, كلية التجارة, 1984), ص 46- 48). نقلا عن: المصدر نفسه, ص 68.

[6] السيد غانم, مصدر سبق ذكره, ص 44-46. أنظر كذلك: كمال المنوفي, "الانتخابات والديمقراطية في مصر", الوطن, 1984/06/18, ص 10. نقلا عن: المصدر نفسه, ص 68.

من جملة الناخبين المسجلين في انتخابات مجلس الأمة الثاني في العام 1967، ثم هبطت إلى 51٪ في انتخابات المجلس الثالث في العام 1971، ربما بسبب اهتزاز الثقة الذي نجم عن الوقائع التي رافقت انتخابات المجلس الثاني. وعاودت النسبة ارتفاعها لتصل إلى حوالي 60٪ في انتخابات المجلس الرابع في العام 1975، وسجلت المشاركة الانتخابية معدلاً غير متوقع في انتخابات المجلس الخامس في العام 1981، حيث أدلى 83٪ من الناخبين بأصواتهم. ولعل هذا يرجع بدرجة كبير إلى فرحة الشعب الكويتي بعودة الحياة النيابية بعد توقفها لسنوات أربعة شهدت خلالها صدور قوانين عدة بمراسيم أميرية كان لها، على ما يبدو، وقع سيء في نفوس الكثيرين. وفي انتخابات العام 1985 زاد نسبة المقترعين عن 85٪ من مجموع الناخبين. فضلا عن ما تقدم، تظهر السلبية داخل المؤسسات السياسية ذاتها، كما في عدم حرص بعض النواب الكويتيين، في حضور الجلسات البرلمانية بانتظام، وعزوف البعض عن المشاركة فيما يثار داخل البرلمان من نقاش، الأمر الذي يعوق أداءه لمهامه على الوجه الأكمل [1].

يتضح من الدراسات أعلاه أن هناك تراجع على الصعيد السياسي في مجال ضعف المشاركة السياسية في مصر والكويت، والذي قد يعني أنه انعكاس لانخفاض قوة الأنا والثقة بالنفس وارتفاع درجة اللامبالاة والإتكالية والاعتماد على الغير، والثقة بالنفس. بمعنى آخر من المحتمل جداً أن يكون لضعف الأنا والثقة بالنفس والإتكالية أبعاداً سياسية تتمثل بضعف الكفاءة السياسية الضرورية للمشاركة السياسية.

ما يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب، أنه من الممكن جداً أن يكون للممارسات الاجتماعية أو نمط التنشئة الذي يتسم بالقسوة والصرامة والعقاب البدني أبعاداً سياسية يمكن أن تتمثل بالخضوع للسلطة السياسية كما يمكن أن تتمثل بمعارضة السلطة السياسية، وممارسة التسلط، وأن أحد الأبعاد السياسية المتوقعة للخضوع الاجتماعي هو الطاعة السياسية المطلقة أو السلبية أو الخضوع السياسي للسلطة الحاكمة والخوف منها، أو أن الخضوع المطلق للسلطة الحكومية وعبادتها وتشخيصها والخوف منها وتقديس الوظيفة الحكومية ناتج من نمط التنشئة القائم على الطاعة المطلقة من قبل هيئات التنشئة الاجتماعية كما في الأسرة، ومن المحتمل جداً أن يكون لضعف الأنا والثقة بالنفس والإتكالية أبعاداً سياسية تتمثل بضعف الكفاءة السياسية الضرورية للمشاركة السياسية.

---

[1] د. كمال المنوفي , "الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي", مصدر سبق ذكره, ص 68- 69.

Open Knowledge

المبحث الثاني

خبرات المشاركة الاجتماعية وتراكم تأثيرها في التنشئة الاجتماعية السياسية

من الممارسات الاجتماعية اليومية التي سيتم اختبارها إذا ما كان لها ارتباط بالسلوك السياسي للفرد، هي مشاركة او عدم مشاركة الفرد في العائلة والمدرسة ومكان العمل ومع جماعة النظراء، وعلاقة ذلك بسلوكه السياسي. انطلق بعض الباحثين في دراساتهم الميدانية من الافتراض أن مشاركة الفرد في قرارات العائلة والمدرسة ومكان العمل ومع جماعة النظراء يمكن أن تؤثر على توقعات مشاركته السياسية [1]. وكان اهتمام أصحاب الفرضية الأساس في الأنماط غير الحكومية للسلطة، أي الأنماط الاجتماعية غير الرسمية كما هو الحال مع الأنماط الموجودة في العائلة والمدرسة ومكان العمل ومع جماعة النظراء، هو في التأثير الذي تتركه هذه الأنماط على الاتجاهات والسلوك السياسي لأولئك الذين يتعرضون لهذه الأنماط، خصوصا كان الهدف هو معرفة فيما إذا كان الإحساس بالقدرة يتحول بطريقة ما من نطاق المشاركة المحدودة جدا في القرارات غير السياسية إلى النطاق الأكبر للمشاركة في القرارات السياسية [2].

المطلب الأول

خبرات المشاركة في الأسرة والمدرسة ومكان العمل ومع جماعة النظراء

أولا: خبرات المشاركة في الأسرة.

ومن اجل تخمين تأثير المشاركة في العائلة على الكفاءة أو الأهلية السياسية [3]، قسم المبحوثون إلى مجاميع ثلاثة، تضمنت المجموعة الأولى أولئك الذين ذكروا بشكل متطابق أنهم قد حصلوا على فرص المشاركة في العائلة، أما المجموعة الثانية فتتضمن الذين ذكروا بشكل منسجم بأنهم لم يحصلوا على فرصة المشاركة، والمجموعة الثالثة تتألف من أولئك الذين ذكروا أنماطا خليطة من المشاركة [4] كانت هذه المجاميع إذن مقارنة في ضوء موقعهم على

---

[1] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., P.341.

[2] Ibid. P.346.

[3] والاجتماعي ويمكن أن تؤدي جهوده الفردية أو المشتركة مع الآخرين إلى الحصول على السلوك المرغوب فيه من قبل السلطات السياسية. وللكفاءة جذور في علم النفس الاجتماعي ولها صلة وثيقة بقوة الأنا(ego strength) والكفاءة الذاتية والثقة بالنفس والفعالية الشخصية، انظر:

Kenneth Prewitt, "political Efficacy," in: International Encyclopedia of the Social Sciences, Vol. 12, Op. Cit., P.225.

[4] صنف سوبتا المبحوثين الذين ذكروا بأن كان لهم بعض التأثير على قرارات العائلة، وأنهم كانوا سيشعرون بحرية في الاحتجاج على قرار لم يكن يعجبهم وانهم بالفعل يتذكروا ذلك الاحتجاج، صنفوا على انهم مشاركون في العائلة. أما الذين ذكروا بان لم يكن لهم مثل هذا التأثير، وانهم لم يشعروا بحرية الاحتجاج، وانهم لا يتذكروا هذا الاحتجاج، فقد صنفوا على انهم غير مشاركين. أما الصنف الثالث فهو النمط الخليط

obeikandl.com

مقياس الكفاءة السياسية الذاتية وكما تشير البيانات في الجدول رقم (2)، المذكور في الصفحة القادمة، هناك ارتباط بين القدرة المتذكرة عن المشاركة في قرارات العائلة والكفاءة السياسية الحالية. حيث يميل، في كل الأمم الخمسة مكان الدراسة- الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا والمكسيك، الأشخاص الذين يتذكرون بشكل متطابق كونهم كانوا قادرين على التعبير عن بنفسهم في قرارات العائلة إلى إحراز الكفاءة السياسية الذاتية جدول رقم (2)♦

النسبة المئوية للمبحوثين الذين سجلوا أو تسلموا النقاط الأعلى الثلاثة على مقياس الكفاءة الذاتية بين المبحوثين الذين ذكروا درجات متنوعة من المشاركة في قرارات العائلة، حسب الأمة.

المجموع الكلي						
	مشاركين		خليط		غير مشاركين	
الأمة	٪	العدد (أ)	٪	العدد	٪	العدد
الولايات المتحدة الأمريكية	70	(337)	67	(462)	47	(69)
بريطانيا	70	(359)	63	(479)	51	(93)
المانيا	52	(233)	50	(449)	42	(164)
إيطاليا	46	(242)	41	(462)	34	(169)
المكسيك	50	(126)	41	(598)	26	(199)

(أ) تشير الأعداد بين الأقواس إلى الأسس التي عليها حسبت النسب المئوية.

(*) Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., P. 348

الأعلى. ففي الولايات المتحدة الامريكية، حيث تميل النقاط على مقياس الكفاءة الذاتية إلى ان تكون الأعلى، كان 70٪ من المبحوثين الذين ذكروا بأنهم كانوا قادرين على المشاركة في العائلة في أعلى الجماعات الثلاثة على مقياس الكفاءة الذاتية، بينما كان 47٪ من أولئك

من المشاركة، الذي صنف على أساس أجوبتهم الإيجابية لبعض الفقرات كذكرهم أنه كان لهم بعض التأثير على قرارات العائلة، وكذلك على أساس بعض أجوبتهم السلبية لبعض الفقرات كذكرهم بأنهم لم يشعروا بحرية الاحتجاج. انظر:

Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., PP. 346- 347.

الذين ذكروا بأنهم كانوا غير قادرين على المشاركة في هذه الجماعات الثلاثة الأعلى [1].

وبشكل مشابه في المكسيك، حيث النقاط على الكفاءة الذاتية بشكل عام هي الأقل، كان 50٪ من أولئك الذين شاركوا في قرارات العائلة، هم من الجماعات الثلاث الأعلى على مقياس الكفاءة الذاتية، بالمقارنة مع 26٪ من أولئك الذين لم يستطيعوا المشاركة في قرارات العائلة. ويمكن ملاحظة النمط نفسه في الأمم الثلاثة الأخرى [2].

وعلى المستوى نفسه أُفترض انه من المحتمل أن يطور الأطفال الذين ينشئون في العوائل التي فيها يهتم الوالدان في السياسة، كالمناقشة السياسية فيما بينهم ومشاركتهم النشاطات السياسية، شعور بالكفاءة السياسية اكثر من أولئك الطلاب في العوائل التي تبدى اهتماما اقل في السياسة [3]. يوضح الجدول رقم (3)، المذكور في الصفحة التالية، بان اهتمام الأسرة بالسياسة هو عامل مهم في تحريك او نقل الأطفال من كفاءة سياسية منخفضة إلى كفاءة سياسية متوسطة، ولكن يبدو وبشكل واضح أن للعائلة تأثير اقل في تحريك الطلاب إلى صنف الكفاءة السياسية العالية [4].

إن ما قيل فيما تقدم عن توافر فرصة المشاركة في العائلة يمكن أن يعطي الفرد شعورا بالكفاءة السياسية، يمكن أن يعني بصورة أخرى إن عدم توافر مثل فرص المشاركة هذه واختفاء لغة الحوار والتشاور في الأسرة [5] والتأكيد على خضوع الفرد

جدول رقم (3)

درجة اهتمام العائلة في السياسة وإحساس الطلاب بالكفاءة السياسية

درجة اهتمام العائلة	إحساس الطلاب بالكفاءة السياسية			
في السياسة	منخفض	متوسط	عالي	العدد

[1] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., PP. 347.

[2] Ibid., P. 347- 34.

[3] لقد استند مؤشر درجة قياس اهتمام العائلة في السياسة على الأسئلة التالية:
1- ماذا تقول أنت عن درجة اهتمام والديك في السياسة؟
2-كم مرة قد شارك والديك في النشاطات السياسية(حضروا اجتماعات انتخابات، تحدثوا إلى السياسيين وما شابه ذلك)؟ حول ذلك انظر:

Kenneth P. Langton, Op. Cit., P. 144.

[4] إذا ما امتد تأثير العائلة بشكل كبير إلى درجة الكفاءة العالية، فيجب أن تكون نسبة كفاءة الطلاب العالية في العوائل الأكثر اهتماما بالسياسة وكما هو موجود في الجدول رقم(3) تكون اكبر من 12%. هناك عدد كافي من هؤلاء الطلاب في العينة(141 طالب) لذلك نظريا يمكن أن ترتفع النسبة إلى 100%. انظر:

Ibid .

[5] احمد ذيبان الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ص203- 205.

	(بالمائة)	(بالمائة)	(بالمائة)	
منخفض	36	56	8	317
متوسط	22	66	12	68
عالي	13	75	12	82

(*) Kenneth P. Langton, Op. Cit., P. 145.

لصاحب السلطة وكبير السـن [1] والتركيز على الأسلوب السلطوي للأب، كما أوضحت إحدى الدراسات في الخليج العربي، الذي لا يسمح بالنقاش ويتلقى الابن التعليمات من أعلى بدون نقاش وما عليه إلا تنفيذ الأوامر، يمكن أن يؤدي إلى عدم شعور الفرد بالكفاءة السياسية وضعف ثقة الفرد بذاته واعتماده على الغير وإذعانه لأي سلطة أقوى منه [2].

ثانيا: خبرات المشاركة في المدرسة.

إذا كانت لتجارب الناس التشاركية أو غير التشاركية في العائلة ارتباط مع سلوكهم السياسي، فهل يمكن أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لتجارب الأفراد في المدرسة؟ أي هل تزيد تجارب المشاركة التي توافرت للفرد في المدرسة من كفاءته السياسية؟ [3] حاولت إحدى الدراسات، التي جرت في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الإجابة على ذلك من خلال اعتمادها الخطة التالية: ومن اجل تصنيف المبحوثين حسب المدى الذي إليه هم ذكروا بأنهم كانوا قادرين على المشاركة غير الرسمية في قرارات المدرسة، كالاحتجاج على قرار ما، قسموا (على أساس إجاباتهم على ثلاثة أسئلة) إلى ثلاثة مجاميع: تتضمن المجموعة الأولى أولئك الذين أجابوا بشكل متطابق بأنهم استطاعوا المشاركة بهذه الطريقة، أما المجموعة الثانية فتتضمن أولئك الذين أجابوا بشكل متطابق بأنهم لم يستطيعوا أن يقوموا بمثل هذه المشاركة، أما المجموعة الثالثة فهي تتضمن أولئك الذين أعطوا أجوبة خليطة [4] وبطرق

---

[1] د. ضياء زاهر، ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مصر، مؤسسة الخليج العربي، 1984، ص39-40.

[2] فيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص ص111، 144.

[3] Dean Jaros, Op. Cit., P. 107.

[4] الأسئلة الثلاثة كانت:

1-" إذا أنت شعرت بأنك قد عوملت بشكل غير عادل بطريقة ما أو لم تتفق مع شيء ما قاله المدرس، فهل شعرت بحرية للتحدث إلى المدرس حول ذلك، أو شعرت انه من غير السهل تقريبا، أو أكان من الأفضل عدم التحدث إلى المدرّس حول ذلك؟

2- أكان الاحتجاج سيجلب أي نتيجة؟

3- هل تتذكر في أي وقت فعلت هذا الاحتجاج؟"

صنف أولئك المبحوثين الذين قالوا انهم شعروا بحرية الاحتجاج وان الاحتجاج قد جلب نتيجة، وانهم

obeikandl.com

عديدة فإن هذا يوازي تصنيف المبحوثين حسب مشاركتهم في العائلة وبطرق عديدة أيضا فان البيانات حول المشاركة غير الرسمية في المدرسة تماثل المشاركة في العائلة. وحسب ما يبين الجدول رقم(4)، المذكور في الصفحة التالية، فإن من المحتمل جدا أن أولئك الذين يتذكرون أنهم كانوا قادرين على الاحتجاج بنجاح في المدرسة أن يكونوا على درجة عالية على مقياس الكفاءة الذاتية. ففي الولايات المتحدة الأمريكية كان 75٪ من أولئك الذين كانوا قادرين على المشاركة في المدرسة في قمة الأصناف الثلاثة لمقياس الكفاءة الذاتية بالمقارنة مع 54٪ من أولئك الذين ذكروا بأنهم لم يستطيعوا المشاركة. بينما في المكسيك كان 52٪ من المشاركين في المدرسة على قمة الأصناف الثلاثة لمقياس الكفاءة الذاتية بالمقارنة مع 24٪ من أولئك غير المشاركين [1].

جدول رقم(4)♦

النسبة المئوية لأولئك الذين سجلوا النقاط الأعلى في الكفاءة (أ) السياسية الذاتية بين المبحوثين الذين ذكروا درجات مختلفة من المشاركة غير الرسمية في المدرسة، وحسب الأمة.

المجموع الكلي						
	المشاركين		خليط		غير المشاركين	
الأمة	٪	العدد (ب)	٪	العدد	٪	العدد
الولايات المتحدة الأمريكية	75	(252)	67	(496)	54	(158)
بريطانيا	70	(187)	66	(462)	56	(205)
ألمانيا	53	(186)	49	(436)	44	(299)
إيطاليا	51	(128)	46	(385)	32	(478)
المكسيك	52	(177)	45	(376)	24	(205)

(أ) أولئك الذين حصلوا على النقاط الثلاثة الأعلى على مقياس الكفاءة الذاتية.

(ب) تشير الأرقام في الأقواس إلى الأسس التي حسبت في ضوئها النسب المئوية.

يتذكرون انهم فعلوا ذلك الاحتجاج، صنف كمشاركين. أما الذين أجابوا بالنفي على الأسئلة الثلاثة فقد صنفوا على انهم غير مشاركين. أما بقية المشاركين فهم في الصنف الخليط. وأخيرا حذف أولئك الذين لم يستطيعوا التذكر من الجدول. انظر:

Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., pp. 352-353.

[1] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., P.353.

(*) Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., P.354.

وعلى الصعيد نفسه، حاولت دراسة أخرى جرت في الولايات المتحدة الأمريكية إيجاد العلاقة بين مشاركة الفرد في المدرسة وبين كفاءته السياسية. انطلقت هذه الدراسة من فرضية مفادها أن المدرسة التي تسمح بالجدل والمناقشة لطلابها يمكن أن يكون لها اثر على تطور كفاءتهم السياسية. ومن أجل التحقق من الفرضية سئل المبحوثين عن كم مرة ناقشوا أو جادلوا في قضايا سياسية واجتماعية في مدارسهم. وأظهرت نتيجة الدراسة، كما يبين الجدول رقم(5) أدناه، بان هناك علاقة بين مشاركة المبحوثين في نطاق المدرسة وبين شعورهم بالكفاءة السياسية. ويبدو ان تأثير المدرسة يتركز على مستويات الكفاءة المنخفضة والمتوسطة [1].

جدول رقم(5)*

درجة اهتمام المدرسة بالسياسة وإحساس الطلاب بالكفاءة السياسية

درجة سماح المدرسة بالجدل والمناقشة لطلابها	شعور الطلاب بالكفاءة السياسية			
	منخفض (بالمائة)	متوسط (بالمائة)	عالي (بالمائة)	العدد
منخفض	35	54	11	823
عال	20	71	9	464

(*) Kenneth P. Langton, Op. Cit., P.146.

وبما أنه يمكن لفرص المشاركة في المدرسة أن تزيد من كفاءة الفرد السياسية كما سبق ذكره، فإنه في الوقت نفسه يمكن أن يقال أن عدم توافر فرص المشاركة في المدرسة، كما أوضحته إحدى الدراسات [2] والتركيز فقط على قيم الطاعة والخضوع وعدم السماح للنقد، يؤدي إلى ضعف كفاءة الفرد السياسية [3].

ثالثا: خبرات المشاركة في مكان العمل. ويعد معرفة تأثير علاقات السلطة غير الرسمية في العائلة والمدرسة على كفاءة الفرد السياسية، فهل يمكن أن يكون لعلاقات وخبرات السلطة في العمل من اثر على كفاءة الفرد السياسية؟ وهل يستطيع الفرد البالغ الذي حصل على فرصة المشاركة في القرارات في علاقاته غير السياسية المعاصرة أن يعمم من هذه الخبرات ويعتقد أنه

---

[1] Kenneth P. Langton, Op. Cit., pp.146-147.

[2] د. نادية حسن سالم،" التنشئة السياسية للطفل العربي: دراسة لتحليل مضمون الكتب المدرسية"، مجلة المستقبل العربي، العدد51، آيار، 1983، ص ص64-66.

[3] د. عبد الله ساعف، " المجتمع المدني في الفكر الحقوقي العربي"، في مجموعة باحثين، مصدر سبق ذكره، ص247.

obeikandl.com

يستطيع ان يشعر بقدرته على المشاركة في الحياة السياسية؟ [1].

يظهر، وكما يبين الجدول رقم (6)، المذكور في الصفحة التالية، أن هناك علاقة بين المشاركة غير الرسمية في العمل، كحرية الاحتجاج، والشعور أو الإحساس بالكفاءة السياسية. إذ أن من المحتمل جدا أن يشعر أولئك الذين ذكروا بأنهم شعروا بحرية الاحتجاج على قرارات العمل بأنهم مؤهلين ذاتيا للتأثير على الحكومة. ففي ألمانيا، على سبيل المثال، كان 64٪ من أولئك الذين كانوا قادرين على المشاركة في العمل على قمة الأصناف الثلاثة لمقياس الكفاءة الذاتية مقابل 34٪ من أولئك الذين ذكروا بأنهم لم يستطيعوا المشاركة [2].

جدول رقم (6)*

النسبة المئوية لأولئك الذين سجلوا أعلى النقاط في الكفاءة (أ) الذاتية بين المبحوثين الذين ذكروا درجات مختلفة من المشاركة غير الرسمية في قرارات العمل، حسب الأمة.

	قد استطاع واحتج		قد استطاع ولم يحتج		لم يستطيع الاحتجاج	
الأمة	٪	العدد (ب)	٪	العدد	٪	العدد
الولايات المتحدة الأمريكية	76	(240)	77	(107)	55	(76)
بريطانيا	74	(295)	60	(121)	50	(48)
ألمانيا	64	(183)	46	(83)	34	(65)
إيطاليا	58	(125)	53	(45)	35	(108)
المكسيك	54	(86)	46	(122)	41	(86)

(أ) أولئك الذين حصلوا على النقاط الأعلى الثلاثة على مقياس الكفاءة الذاتية.

(ب) تشير الأرقام في الأقواس إلى الأسس التي عليها حسبت النسب المئوية.

(*) Gabriel A. Almond & Sidney Verb, Op. Cit., P.365.

رابعا: خبرات المشاركة مع جماعة النظراء.

وعلى صعيد أثر الخبرات غير الرسمية مع جماعة النظراء على الكفاءة السياسية للفرد،

[1] Kenneth P. Langton, Op. Cit., pp.146-147; Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op, Cit., P.363.

[2] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., p. 365.

حاولت إحدى الدراسات إيجاد مثل هذا الأثر من خلال معرفة مقدار المناقشة السياسية ضمن جماعة النظراء [1]. ظهر من خلال هذه الدراسة، وكما يبين الجدول رقم (7) ادناه بأن الكفاءة الفرد السياسية تزداد كلما ناقش الفرد السياسة مع أصدقائه أو تم مناقشتها معه من قبل جماعة الأصدقاء التي ينتمي إليها. فقد سجل المبحوثون الذين لم يناقشوا السياسة أبدا لا هم ولا أصدقائهم درجة إحساس منخفضة من الكفاءة السياسية [2].

جدول رقم(7)*

مستوى اهتمام جماعة النظراء، الطلاب، بالسياسة(المناقشة السياسية) وشعور أعضاءها بالكفاءة السياسية.

مستوى اهتمام جماعة النظراء بالسياسة	إحساس الطلاب بالكفاءة السياسية			
	منخفض (بالمائة)	متوسط (بالمائة)	عال (بالمائة)	العدد
منخفض	40	52	8	316
متوسط	24	66	10	656
عال	18	66	16	171

(*) Kenneth P. Langton, Op. Cit., P.145.

المطلب الثاني

تأثير تراكم وانقطاع خبرات المشاركة في التنشئة الاجتماعية السياسية

وبعد معرفة بأن هناك علاقة بين حصول الفرد على خبرات مشاركة في الأسرة وفي المدرسة ومكان العمل ومع جماعة النظراء وبين شعوره بالكفاءة السياسية، يبقى السؤال التالي:

هل ان تأثير تلك الخبرات هو تأثير تراكمي؟

يظهر ان هناك دليلا على ان تأثير المشاركة في صنع القرار غير الرسمي في البيت وفي

---

[1] سئل المبحوثون عن كم مرة ناقشوا السياسة مع افضل أصدقائهم في المدرسة. أصناف الأجوبة كانت" غالبا، أحيانا، أو أبدا لم". اعتبر الطلاب المبحوثون الذين أجابوا بأنهم غالبا ناقشوا السياسة اعتبروا كأعضاء جماعة نظراء مؤهلة جدا، أما أولئك الطلاب الذين أجابوا بأنهم أبدا لم يناقشوا السياسة مع أصدقائهم اعتبروا كأعضاء في جماعة نظراء الأضعف كفاءة سياسيا. انظر:

Kenneth P. Langton, Op. Cit., PP. 144-145.

[2] Ibid., P.145.

obeikandi.com

المدرسة ومكان العمل هو تأثير تراكمي. فالفرد الذي له بشكل متطابق فرص المشاركة غير السياسية بالمقارنة مع شخص ما الذي لا تتطابق قدرته على المشاركة في جانب غير سياسي معين مع جانب غير سياسي آخر، هو أكثر احتمالا أن يعمم تلك الفرص إلى المشاركة السياسية. فإذا ما أخذ المبحوثون الذين ذكروا بأنهم حصلوا على فرصة المشاركة في قرارات العائلة أو المدرسة فانه سيفترض أن فرصة المشاركة هذه من المحتمل أن تعمم إلى الكفاءة السياسية الذاتية، إذا لم تمنع من قبل تجربة سلطوية لا يستطيع الشخص أن يشارك من خلالها. وقد دعمت هذه الفرضية ببيانات كما في الجدولين رقما(8) و(9)، المذكورين في الصفحات القادمة. ففي الجدول رقم (8)، المذكور في الصفحة القادمة، قسم الأفراد الذين استطاعوا وأولئك الذين لا يستطيعوا المشاركة في قرارات العائلة إلى أولئك الذين يستطيعون وأولئك الذين لا يستطيعون المشاركة في قرارات العمل. النتيجة كانت واضحة، من بين أولئك الذين ذكروا بأنهم كانوا قادرين على المشاركة في قرارات العائلة أولئك الذين يستطيعون كذلك المشاركة في قرارات العمل هم الأكثر احتمالا أن يسجلوا درجة عالية على مقياس الكفاءة السياسية الذاتية من أولئك الذين لا تتطابق قدرتهم على المشاركة في العائلة مع قدرتهم الحالية للمشاركة في قرارات العمل. ففي بريطانيا، على سبيل المثال، سجل 75٪ من أولئك الذين تطابقت مشاركتهم في العائلة مع فرصهم التشاركية في العمل أعلى النقاط في الخلايا الثلاثة لمقياس الكفاءة الذاتية، بالمقارنة مع 58٪ من أولئك المبحوثين الذين لا تتطابق أو تدعم مشاركتهم في العائلة بمشاركة في العمل [1].

جدول رقم(8)♦

النسبة المئوية للذين سجلوا النقاط الأعلى في الكفاءة (أ) الذاتية بين المبحوثين الذين ذكروا درجات مختلفة من المشاركة في قرارات العائلة والعمل، حسب الأمة.

[1] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., PP. 366-367.

obeikandl.com

الأمة	مشاركة في العائلة				غير مشاركين في العائلة			
	مشاركة عمل		عدم مشاركة في العمل		مشاركة عمل		عدم مشاركة في العمل	
	٪	العدد (ب)	٪	العدد	٪	العدد	٪	(العدد)
الولايات المتحدة الأمريكية	77	(242)	70	(61)	70	(80)	45	(31)
بريطانيا	75	(270)	58	(64)	64	(92)	37	(30)
ألمانيا	61	(144)	38	(52)	59	(81)	37	(49)
إيطاليا	60	(120)	44	(70)	50	(48)	24	(41)
المكسيك	56	(72)	52	(44)	43	(97)	45	(62)

(أ) أي أولئك الذين حصلوا على الدرجات الأعلى الثلاثة على مقياس الكفاءة الذاتية.

(ب) تشير الأرقام بين الأقواس إلى الأسس التي عليها حسبت النسب المئوية.

(*) Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., P.367.

كذلك يوجد التأثير التراكمي نفسه، كما يبين الجدول رقم (9)، المذكور في الصفحة القادمة، في الارتباط بين المشاركة في المدرسة والمشاركة في مكان العمل. فمن المحتمل كثيرا أن يكون أولئك الذين استطاعوا المشاركة في قرارات المدرسة والآن يمكن أن يشاركوا في قرارات العمل مؤهلين سياسيا اكثر من أولئك الذين لا تدعم مشاركتهم في المدرسة بمشاركة لاحقة في العمل. فقد وجد في بريطانيا، على سبيل المثال، بأن 77٪ من المبحوثين الذين ذكروا بأنهم كانوا قادرين على المشاركة في قرارات المدرسة والعمل بأنهم كانوا على قمة المجموعات الثلاثة لمقياس الكفاءة الذاتية، بالمقارنة مع 34٪ من أولئك الذين كانوا قادرين على المشاركة في المدرسة ولكن لم يستطيعوا المشاركة في العمل. ويبدو أن هذه العلاقة، على أية حال، تنطبق فقط على الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا، بينما بينت البيانات المكسيكية نسبة قليلة من هذه النتيجة التراكمية [1].

[1] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., PP. 366-368.

إن ما يصدق القول على أن تكرار خبرات مشاركة الفرد في العائلة والمدرسة ومكان العمل ومع جماعة النظراء وبدون انقطاع تزيد من كفاءته السياسية، يمكن أن يصدق أيضا على أن تكرار خبرات عدم مشاركة الفرد في العائلة والمدرسة ومكان العمل ومع جماعة النظراء تزيد من خضوع الفرد وضعف كفاءته السياسية.

جدول رقم(9)*

النسبة المئوية لأولئك الذين سجلوا النقاط الأعلى في الكفاءة (أ) الذاتية بين المبحوثين الذين ذكروا درجات مختلفة من المشاركة في مناقشات المدرسة وقرارات العمل، وحسب الأمة.

الأمة	مشاركة في المدرسة				غير مشاركين في المدرسة			
	مشاركة عمل		عدم مشاركة في العمل		مشاركة عمل		عدم مشاركة في العمل	
	%	العدد (ب)	%	العدد	%	العدد	%	العدد
الولايات المتحدة الأمريكية	83	(195)	67	(55)	63	(126)	56	(34)
بريطانيا	77	(163)	34	(32)	67	(192)	57	(61)
ألمانيا	67	(110)	38	(39)	53	(125)	36	(69)
إيطاليا	57	(67)	42	(33)	55	(116)	38	(78)
المكسيك	57	(60)	52	(40)	38	(82)	51	(90)

(أ) أي أولئك الذين حصلوا على النقاط الثلاثة الأعلى على مقياس الكفاءة الذاتية.

(ب) تشير الأرقام بين الأقواس إلى الأسس التي عليها حسبت النسب المئوية.

(*) Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., P.367.

الجدير بالذكر أن هناك بعض التحفظات على هذه النتائج حول العلاقة بين التجارب التشاركية غير الرسمية والاتجاهات السياسية، إذ تظهر هذه العلاقة أحيانا قوية بين بعض المجاميع مقارنة بمجاميع أخرى، وبين بعض الأفراد أهلية سياسية بالرغم من عدم حصولهم على تجارب مشاركة غير رسمية بينما يوجد ناس آخرين غير مؤهلين سياسيا بالرغم من حصولهم على تجارب مشاركة غير رسمية. ولكن مع ذلك يبدو ان مثل هذا النقص في العلاقة القوية والواضحة يعود إلى الفجوة الزمنية بين القدرة في المشاركة ضمن العائلة والمشاركة السياسية، وكذلك فان هيكل السلطة يختلف في الطبيعة، وأخيرا يتفاعل

كل نظام سياسي بشكل مختلف مع التوقعات التي يجلبها الفرد من تجاربه غير الرسمية [1] اي كأن لا يوافر النظام السياسي فرصة للمشاركة السياسية للأفراد المؤهلين سياسيا بحكم حصولهم على خبرات مشاركة غير رسمية.

ومن كل ما تقدم يمكن القول بأنه من المحتمل جدا أن يحس الفرد الذي قد حصل على فرصة للمشاركة في القرارات غير الرسمية في الأسرة والمدرسة ومكان العمل ومع جماعة النظراء وغيرها من الجماعات غير الرسمية، اكثر من الشخص الذي لم يحصل على مثل هذه الفرصة، بأنه مؤهل للتأثير على الحكومة. كذلك سيكون من المحتمل جدا أن يسلك الفرد الذي قد حصل على فرص للمشاركة غير السياسية، بالمقارنة مع الشخص الذي لم يحصل على مثل هذه الفرص، سلوك تشاركي إذا ما أتيح له الوضع السياسي مثل هذه الفرصة التشاركية. كما ويمكن أن تزيد الخبرات غير الرسمية من قدرة الفرد على القيام بدور سياسي فاعل وتزيد ايضا من احتمال انه سيؤمن بتأثيره السياسي.

وبما أنه اتضح بان ممارسة الفرد لسلوك تشاركي في الجماعات غير الرسمية يؤدي إلى سلوك تشاركي على المستوى السياسي عندما تتوافر الفرصة لذلك، فانه كذلك يمكن القول بان عدم توافر فرص مشاركة للفرد في الجماعات غير الرسمية يؤدي إلى سلوك سياسي غير تشاركي عندما تتوافر الفرصة له.

أيضا اتضح مما تقدم بأن خبرات الفرد على صعيد المشاركة يمكن أن تتراكم إذا ما انتقلت هذه الخبرات من نطاق غير رسمي إلى آخر، كالإنتقال من خبرات المشاركة في العائلة إلى خبرات المشاركة في المدرسة أو من المدرسة إلى العمل، وبدون ان يمنع هذا التراكم من حالات تسلطية تمنعه من الاستمرار على خبرة المشاركة. وكلما تكررت أو تراكمت خبرات الفرد في المشاركة وهو ينتقل من العائلة إلى المدرسة ومن المدرسة إلى مكان العمل، وبدون انقطاع، كلما زادت أهليته السياسية، مقارنة مع الشخص الذي انقطعت خبرته التشاركية.

وما يمكن أن يقال عن تراكم خبرة المشاركة ودور ذلك في زيادة كفاءة الفرد السياسية يمكن أن يقال أيضا عن تراكم خبرة عدم المشاركة في الجماعات غير الرسمية ودور ذلك على زيادة خضوع الفرد وانخفاض كفاءته السياسية.

وبعد معرفة اثر الجانب العملي للثقافة، إلا وهو الخبرات الاجتماعية على صعيد المشاركة في القرارات والمناقشات غير الرسمية في الجماعات غير الرسمية، يبقى معرفة تأثير الثقافة المسيطرة، وهذا ما يدعو للانتقال إلى الفصل القادم والأخير لغرض دراسة هذا الموضوع.

---

[1] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, Op. Cit., P. 369.